

أضواء البيان

@ 442 { وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ° } . تقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه ، بيان هذا المعنى عند الكلام على قوله تعالى من سورة الحج : { وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّشْرِيدٍ * كُتِبَ عَلَيْهِ أَنْزِلَهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنزَلَهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابٍ السَّعِيرِ } . { وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ° } . الزلفى : القربى ، وأزلفت : قربت ، وتقدم بيان ذلك للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه في سورة ق عند قوله تعالى : { وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ } . { عَلِمَتِ نَفْسُ مَّا أَحْضَرَتْ ° } . المراد بالنفس هنا : العموم ، أي كل نفس ، كما في قوله تعالى : { يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مَّحْضَرًا } . { فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنْثَى * الْجَوَارِ الْكُنْثَى * وَالسَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ * إِنَّ زَنَّهُ لَلْقَوَلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ } . ظاهر قوله تعالى : { فَلَا أُقْسِمُ } نفى القسم ، ولكنه قسم قطعاً ، بدليل التصريح بجواب القسم في قوله تعالى : { إِنَّ زَنَّهُ لَلْقَوَلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ } . . . وبهذا يترجح ما تقدم في أول سورة القيامة { لَا أُقْسِمُ بِرَيْحِ وَمِ الْقَيْدَامَةِ } . . . ومثل الآتي { لَا أُقْسِمُ بِهَِذَا الْبِلَادِ } . . . تنبيه .

يجمع المفسرون أن للَّه تعالى أن يقسم بما شاء من مخلوقاته ، لأنها دالة على قدرته ، وليس للمخلوق أن يحلف إلا بالله تعالى . . .

ولكن هل في المغايرة بما يقسم الله تعالى به معنى مقصود ، أم لمجرد الذكر ، وتعدد المقسم به ؟